



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الاسلامية
قسم الشريعة

الجانب الفني لسورة يوسف (عليه السلام)

((دراسة جمالية))

إعداد الطالبة

زهراء نوري منشد

المرحلة الرابعة / الدراسة الصباحية

بحث قدم

الى قسم الشريعة - كلية العلوم الاسلامية / جامعة بغداد وهو جزء من متطلبات نيل شهادة

البكالوريوس

بإشراف

د. محمد جاسم

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	ب
الاهداء	ج
الشكر و التقدير	د
المقدمة 2	
النمهيذ 4	
المبحث الاول 5	
المبحث الثاني 11	
(القيمة الفنية و الجمالية للنصوير في قصة بومر سفنك)	
الخاتمة 40	
المصادر و المراجع 42	

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا كما ينبغي لجلال و جهه و عظيم سلطانه أن بعث فينا رسولا منا يدعونا الى دين الحق و صراط العزيز الحميد و الصلاة و السلام على خير الأولين و الآخرين محمد بن عبد الله الأمي الهاشمي القرشي و على آله و صحبه و من و آلاه الى يوم الدين و بعد فإن البحث في القرانالكريم و التدبر في معانيه حمل لا تتضب مادته و لا يقل زاده و جهد لا تضيع مساعيه و لا يخيب رجاء من غامر فيه من هذا المنطلق كان اختياري لموضوع يتعلق بالدراسات القرآني في جانبها الجمالي . ذلك أن الجمال في النسق القرآني بما لنا من صور تتيح للنفس فرحة سمو بالأفكار و المشاعر الى قداسة الرسالة النبيلة للقرآن كما أني أردت لهذا البحث البسيط أن يكون تمنيما لما سبقه من الدراسات و البحوث الداعية الى وجوب تنمية الحساسية بالجمال لتذوق جمال النظم القرآني عامة و القصة على وجه الخصوص لما حوته من أعجاز البناء و جمال العمارة و سمو الغاية كما جاء البحث مباركة للجهود السائرة نحو كشف فضائل القرآن في سائر نواحي الحياة و أهمها سمو باللغة العربية الى قمة الشرف بين اللغات و لقد هذا الاختيار الصورة الفنية في القصة القرآنية قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) انموذجا دراسة جمالية و من المعلوم أن الصورة أو الشكل أو الصياغة في الكلام تكاد تكون هي الجوهر و أن كانت الصورة ليست مقصورة على الهدف الجمالي و القصد الشخصي و انما هي أيضا ذات قيمة عاطفية و وصفية و تعتبر شامل بها ذلك لأنها في نظرنا تحمل مقتضيات العلم و خصومات الإنسان أي العلم و القيم الخلقية و الجمالية التي تجعل من الإنسان أنسانا بالحق و تجدر الإشارة بهذا الصدد الى أنه يمكن أن تكون صورة جميلة دون أن يكون الجمال هو الغرض المقصود أو الوحيد في أيرادها بل يمكن أن تكون لها وظائف أخرى ذلك لأن الصورة أكثر احتمالا لتعدد التفسير الذي لا سبيل ألى أن يعرف من العبارة المجردة .

خطة البحث تتضمن مقدمة ومبحثين وخاتمة ، فالمبحث الاول يثبت فيها روعة القصة و جمالها و تجسيد شخصها و ما في من مضامين و صور حسية روعة و كيف كانت بداية القصة ، أما المبحث الثاني فقد تضمن مفهوم ملامح التصوير و الجمال في القصة سيدنا يوسف (عليه السلام) ، و أنهيت البحث بخاتمة تجعل ما استخلصته من ملاحظات و ما توصلت إليه من نتائج و ختاماً أتقدم بجزيل الشكر

ألى الأستاذ محمد جاسم الذى أنار لى سبيل المضى فى هذا البحث من فىض منهجىته العلمىة و نصائحه القىمة فجزاه الله عنى كل الخىر هذا و ما كان من صواب فنحمد الله علىه و ما كان ذلك فالكمال لله و حده و أننا نأمل أن يوفقنا الله فىما يسره لنا و هداننا علىه و نتمنى أن يكون نفعا لكل قارئ أن شاء الله (ربنا لاتؤاخذنا أن نسىنا أو أخطأنا) .

الباحثة

التمهيد :

نقف فى هذا المبحث بىن ىدى قصة من أروع القصص حسناً و جمالا على الإطلاع إذا سنحاول فى تعاملنا مع هذه العضة النفىسة و المنهج الكامل فى التربىة نذوق مناحى التصوير الجمالى و النظم الجلىة فىها و من هىئ النفس المؤمن تذوق هذا الجمال و تمثىله و أدراك تلك النظم دل ذلك على قدرتها على كشف الغوامض فكما تجول عبد القاهر الجرجانى بقدر ما يكون المرء من السحاب الطبع و حدة القرىحة تجد لا ما تكون له المحبة مهما على و ىصل بها الى الخفى⁽¹⁾ .

المبحث الأول في رحاب القصة

في رحاب القصة :

يجب أن نضع في عين الأخيار أن سورة يوسف (عليه السلام) مكية و لذلك فأن ما يحدث هنا لأول وهلة و نحن نتلوها الأنغام المنبعثة من تلاقي حروفها و أجراسها المميزة التي عجزت أرباب البلاغة و اللغة من أهل مكة و أذهلتهم و حملتهم على الاستجابة كرها أو الهروب منه⁽¹⁾ ، و طبيعي أن لنظمها و حلاوة نسجها كيف ألا و

ناظم كلماتها و صانعها و هو صانع الحياة نفسها و أنك إذا تقرأ هذه السورة أو تسمع الى من يقرأها لتحس بموسيقى عذبة علوية ترافق لك فيها من صور الحياة الإنسانية و ما من ورائها من أحكام الخفاء و سطور القدر (2) .

و قبل أن يرفع الستار عن القصة يومئ النظم الكريم أن العرض على وشك البدء بمقدمة تنبه المتلقي و تجذب إليها انتباهه بما يشبه الطرقات على خشبة المسرح فيتهياً نفسياً و ذهنياً لمتابعة الوقائع (3) ، قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (4).

لعله استهلال يكرم اللسان العربي و يشرفه و يرفع ثم هو من جهة أخرى شهادة سادية و تركية الحية اللغة العربية بأنها أعدل اللغات و أقومها و أكثرها اقتداراً على حمل هذه الرسالة السماوية الكريمة و أن هذا من شأنه أن يقيم اللغة العربية بالمقام الذي يجعل مهيمنة على اللغات كلها عما جعل الرسالة التي حملتها و الكتاب الذي نزل بها مهيمنا على الرسائل و الكتب السماوية التي سبقته (5) ، إذ يقول الله عز وجل : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) (1) .

-
- 1- في التذوق الجمالي لمحمد علي أبو حمدة لسورة يوسف(عليه السلام) ، دار الصدى ، الجزائر ، ص21 .
 - 2- دراسة أدبية لمحمد مبارك في نصوص من القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، 1973 ، ص81 .
 - 3- دراسة أدبية لمحمد مبارك في نصوص القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، 1973 ، ص81 .
 - 4- سورة يوسف ، الآية1-3 .

5- القصص القرآني في منطوقه و مفهومه ، 1973 ، 348 .

هذه الآيات التي قدمت القصة تذكر بأن لغة العرب بين اللغات و هدفها تأدية للمعنى القائم في النفس فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشراف اللغاتعلى أشرف الرسل بشهادة أشرف الملائكة و كان ذلك في اشرف بقاع الأرض و أبتدئ الزلة في أشرف شهور السنة و هو رمضان فكمل من كل الوجوه⁽²⁾ ، و لهذا قال الله تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ)⁽³⁾ .

و عن سبب تسمية قصة يوسف بأحسن القصص فيرى العلماء أنه في جمعها لذكر الأنبياء و الصالحين و الملائكة و الشياطين و سير الملوك و المماليك و التجار و النساء و السياسة الى غير ذلك من العجائب⁽⁴⁾ .

و نحسب أن أهم ما يميز هذه القصة أنها تمضي في خط واحد منذ البداية الى النهاية يلتحم مضمونها و شكها و يفضي بك الإحساس عميق بقهر الله و غلبته و نفاذ أحكامه رغم وقوف الشر ضدها⁽⁵⁾ ، و تجدر الإشارة الى أن هذا التفضيل لا يقع بين القصص القران . إذ كان القران كله على مستوى واحد من الكمال المطلق الذي ليس بعده كمال و إنما المفاضلة هنا بين قصص القران و غيره من القصص و ليس ذلك بالذي يزاحم القصص القرآني في منزلة العالية التي أنفرد بها فكان أحسن الحسن بل أن ذلك يكشف عن جوهر القصص القرآني الذي ترجح القصة منه كل ما عرف أو يعرف من قصص حسن ، ونحاول بعون الله تعالى الوقوف عند

-
- 1- سورة المائدة ، الآية 48 .
 - 2- مختصر تضير ابن كثير لأبي الفداء أسماعيل بن كثير ، أختصار و تحقيق محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، 1998 ، ط7 ، المجلد2، ص239 .
 - 3- سورة يوسف ، الآية 3 .
 - 4- أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي القرشيب البغدادي ، زاد العيد في علم التفسير ، المكتب الاسلامي للطباعة و النشر ، ص42 .

5- أحمد بهجت ، أنبياء الله ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، د.ت ، ص108 .
أو جهة الحسن التي زينت بها قصة يوسف (عليه السلام) و ملاحظة أسهام الريشة
الساهرة لأسلوب القران في التصوير الجمالي و كيف و حدث كل واقعة من القصة و
كل خالجة من الخلجات العاطفية سواء أفصحت عنها الشخصيات أم لم تفصح (1) .

1- القصص القراني في منظوقه و مفهومه ، ص405-406 ، و هذا يضيء أنه اذا كان القصص القراني غاية
في الحسن فهذا لا يمنع من أن يكون في غير القصص القراني لما ألفه المؤلفون و قصة أن يكون فيه ما هو
حسن يتأدب به و تأخذ منه العبرة و العظمة .

المبحث الثاني

القيم الفنية و الجمالية في قصة

يوسف (عليه السلام)

القيم الفنية و الجمالية للتصوير في قصة يوسف (عليه السلام) :

قدمت لنا قصة يوسف (عليه السلام) من الواجهة الفنية النموذج الأمثل في فن البناء القصصي . إذ تفوق منهج بنائها على كل المناهج في هذا الميدان و نحسب أن فن السرد القصصي ظل عاجزا عن بلوغ هذه الصورة الفنية من الكمال في البناء الفني خاصة فيما يتعلق بالأحكام الحبكة و التتام أجزاءه من تسلسل و و علاقات الشخصيات و تدخل القارئ الفني في وقته المناسب إضافة ألى انسجام هذه الأجزاء ببعضها و كذا بالفكرة العامة كما تميزت قصة يوسف (عليه السلام) بتجسيد التطابق بين الاستهلال و الخاتمة في الحافز الروائي⁽¹⁾.

و كما هو جلي فأن الحكمة الكبرى التي تجري أليها سائر خيوط هذه القصة هي الرؤيا و هي يؤده الإشارة في الحاضر الروائي . حيث انبثقت فيها الأحداث معللة تعليلا سببيا مركبا إذا جاز هذا إذا تم منح القصة الفنية القرآنية يرسم صورة الأحداث و تحديد ملامحها و الإلحاح على تلازمها هذا التلازم الفني المعجز⁽²⁾ ، و نحاول بعون الله تعالى تتبع إحياءات و ظلال التصوير القرآني و ذلك بالوقوف عند حالات التعبير

في هذا النسق الكريم يرفع الستار عن أول مشهد في القصة و فيه يظهر يوسف (عليه السلام) و هو ابن الأثنى عشر سنة⁽³⁾ ، بجوار والده يقص عليه رؤيا غريبة رآها .

قال تعالى : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (4) .

1- ينظر الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص131-135 ، و يقصد الكاتب بالحاضر الروائي : كتلة السرد المكونة من العبارة الفنية ذات الإيماءات المكثفة التي تشعر القارئ بالقصد و الغاية من القصة و تشير قصة يوسف (عليه السلام) في حاضرها الروائي الى كل هذه الغايات التي أداؤها فضلا عن تحديدها نقطتي البداية و النهاية .

2- المرجع نفسه ، ص130-131 .

3- ينظر : صفوة التفاسير ، ص42 .

4- سورة يوسف ، الآية4-6 .

تبدأ مشاهد هذه القصة بحلم يفرض وجوده على المخيلة و تأمل طاقة الخيال كيف تنشط لتصوره أن الذهن البشري مطالب بأن يخلق داخله صورة لسجود الشمس و القمر و الكواكب ليستطع أن يمضي في القصة هذه الصورة المجرة التي تتصدى خيال أعظم الفنانين و السينمائيين⁽¹⁾ .

و يتأملنا في ما رمزية للوالدين و الأخوة الأحد عشر بالشمس و القمر و الكواكب نشق العلاقة البينة بين هؤلاء الأخبار و هذه الأجرام العلوية بما لهم من قصة إنارة سبيل الحق و كشف الظلمات شأنهم شأن الشمس و القمر و الكواكب في أنارتها و فضائلها على الحق⁽²⁾ ، و لذلك يدرك الأب بحسه و بصيرته أن وراء هذه الرؤيا أمر و ما هي من وراء الصبية الساذجة إذ لم يرى يوسف هذه الجرام أمامه أو في قاعة و لكنه رآها في هيئة البشر الأخيرين تعظيما و أجلاله⁽³⁾ .

و الواقع أن التصوير القران لهذا المشهد بلغ قمته بما أعطته تعابيره من إحياءات أسهمت في رسم وقائع القصة و مسارها متخاطبة يعقوب (عليه السلام) لابنه بقوله : (يَا بُنَيَّ) له دلالة على حضر سنه و من هنا فهو على مشارف محطات عديدة و متباعدة زمانا و مكانا تأويل الأحاديث أتمام النعمة سلك طريق إبراهيم و إسحاق) عليهما السلام⁽⁴⁾ .

ثم أن يعقوب يقرن تخوفه بتوكيد لفظي و بتوكيد معنوي (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يبين

لأبنة ما قد يحمله له أخوته من حقد جزاء ما يلقيه الشيطان في أنفسهم (إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) .

- 1- ينظر: أنبياء الله ، أحمد بهجت ، ص119 .
 - 2- ينظر: القصص القرآني : في منطوقه و مفهومه ، ص459 .
 - 3- ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الطبعة الشريحة السادسة ، 415 ، 1995 ، ص97 .
 - 4- ينظر: في التدوق الجمالي لسورة يوسف ، ص31 .
- و خال الأب قد أستشعر ارتباك الصبي من هذا التحذير فكشف له عن الجانب الجميل لهذه الرؤيا و بشره بما سيهبه الله له من منزلة عالية و نحسب يوسف قد أمتثل للنصيحة فلم يفصح عن رؤياه لأخوته و غلب الظن أنهم كانوا يكرهونه الى حد الذي يصعب فيه أن يطمئن إليهم و يحكي لهم الخاصة و أحلامه⁽¹⁾ .
- و يتجلى المشهد آخر يعرض اجتماع الأخوة في تخطيطهم لمكيدة تخلصهم من يوسف و يعود القرآن دقائق هذه المؤامرة و يكتف من جهدهم في أيجاد تدبير محكم .
- (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽²⁾
- أنه تبصير تكثف من خلاله مكنوناتهم و يفصح شرور أنفسهم و ينقل التصوير القرآني ألينا طبعهم الغريب و خططهم الذي احتكموا إليه لوصف أبيهم فكيف في نظرهم يؤثر اثنين على عشرة أن ذلك غير مستتاغ و تقدير غير سليم و بخاصة في بيئة بدوية

كبيئتهم بكثرة العدد في الرجال و تأخذ فيها الجماعة مكانها في مجتمعها بقدر مالها من رجال أكثر مالها من أحوال⁽³⁾ .

و ما أغربه من منطق فما علاقة الود بالكثرة بل العكس هو الصحيح فالمحبة و العطف أنما تكونان على الضعيف و الصغير لا على الجماعة القوية ثم كيف أمكنهم وصف أبيهم بالضلال و أن لو كان في ضلال فقط من غير (مُبِينٍ) لربما كان أقل خطأ ثم أن ليأتيهم من هذا التردد بين أن يقتلوا يوسف و أن يخلصوا منه بأي ثمن⁽⁴⁾ ،

و ما كان من تركيب و أجمله الله تعالى : (أَحَبُّ إِلَى أَبِيْنَا مِنَّا) ، و هو تعليق الفاظ على بعض فيها من الانسيابية و الموسيقى الداخلية ما يجعل مردف أكبر ذات طعم مميز أن حروف أكبر في اللغة العربية ما كانت لتكون بأحسن من مثل هذا البيان و هذه التحولات في المواقف و العواطف و تقديم (إِلَى أَبِيْنَا) على (مِنَّا)

1- أنبياء الله ، أحمد بهجت ، ص121 .

2- سورة يوسف ، الآية 8 .

3- القصص القرآني في منطوقه و مفهومه ، ص412 .

4- في التذوق الجمالي لسورة يوسف ، ص55 .

واضح على ما يعلقه الأخوة على حب أليهم من أهمية و أنه مركز هذا الثقل و التجاذب⁽¹⁾ .

كانت هذه المكيدة بمثابة الحدث الأساس الذي أنبثقت منه أحداث أخرى أهمها انتقال يوسف (عليه السلام) الى حصر و ما فيها من وقائع و قد نتج من هذا الحدث بدوره حدث المراودة الذي أدى الى حدث السجن و هكذا توالت الأحداث من بعضها فنيا حتى شكل الى النهاية أنها سلسلة من الأحداث الفنية التامة التي كان محل فيما يبدأ و لا ينتهي بإشارة حدث آخر أنها فنية الحدث التي حددها المنهج الفني للقصة القرآنية في ثلاث نقاط بداية و إثارة و توالد حدث من حدث⁽²⁾ .

و من هنا فقد استلزم حدث التدبير للمكيدة حدث تنفيذها و لذا عرض لنا القران مشهد (العصبية) و قد هرعت لإتمام المهمة و كانت أولى سبل هذا التنفيذ أفعال الاب بطريقة تميل مشاعره فتأمل كيف صور القران الحاحهم عليه : (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ * قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ)⁽³⁾ .

يبدو من خلال هذا التصوير أن غرضهم أحطاب يوسف (عليه السلام) على أبيهم كان مرادا و كان يرفض أذ تشير صيغة السؤال بذلك مما تشي عما ينسبونه و لعل أصرارهم على تحقيق غرضهم و اقع في طريقة مرادئهم لأبيهم و ذلك في أطلاقهم لتلك التوعيدات (وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ) ، لا شك أن القرآن و هو يرصد هذا المشهد يوحي ألينا بمكرهم فتنساب مشاعر الخوف الى نفوسنا كما أنسابت الى قلب يعقوب (عليه السلام) حين أحس أشارات الخبث في نظرتهم فأعترز بأنه يخشى على

2- الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص 135 .

3- سورة يوسف ، الآية 11-14 .

صغيره الذئاب لكن أعان بقصد الذئاب الداخلية فيهم أم الذئاب الوحوش لا أحد يدري⁽¹⁾ .

و تنجلي هذه الحلقة و قد أوحى لنا برضوخ يعقوب (عليه السلام) لإلحاحهم على الرغم من أنه لا يستأمنهم على يوسف (عليه السلام) و لكن يبدو أن إلحاح يوسف (عليه السلام) قد كان عظيما و من يدري لعل أم يوسف قد دخلت في الحديث كما تتدخل الأمهات من باب العاطفة المتعجلة⁽²⁾ ، و يستمر شريط الأحداث بالدوران و يصبح يوسف (عليه السلام) فيما يستقبل من الوقائع عرفته على التركيبة النفسية الحقيقية لأخوته فقد جاء الغد و أجمعوا على إلقائه في البئر لتنتشله إحدى القوافل و يضع النظم الكريم لنا فرقة تمثيل مشهدهم و هم يهمسون بذلك و تستطيع أن نرى يوسف (عليه السلام) .

و هو يستأطفهم فيضربونه و يجردونه من قميصه ثم يلقوه في البئر لكن أشعارا يتدخل في هذا الحدث ينبيئ يوسف (عليه السلام) و ينبئنا أنه لن يموت في البئر بل سيلتقي بأخوته و يواجههم مستقبلا بما اقترفوه⁽³⁾ ، و تنتهي المهمة و يود من يقطعه شيئا كي الأخوة حين يدي و جاء تصوير القران لهذا المشهد بالغ الدلالات إذ كان في تقديم الظرف على الحال . دلالة على أهمية التوقيت في نجاح تمرير المؤامرة و حتما كانوا آخر و الرواح الى العشاء حتى تكون (فحمة) العشاء سيكون الوقت ملائما للحديث عن تلصص الذئاب ثم أن ملامحهم وقت العشاء تجعل من التمثيل أمرا ممكن التمويه و فوق ذلك علة فأن يوم الليل يجعل آخر تمثيل الجريمة على الطبيعة أمر غير ممكن على الصور⁽⁴⁾ .

و كان يصعب على يعقوب (عليه السلام) اكتشاف هذا التلفيق فأما رأت تورطهم كانت كثيرة أهمها الدم الذي وصفه التعبير الجليل بالكذب إذ وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب قالأبن عباس : ذبحوا شاه و لطحوا يدي القميص فلما جاؤوا يعقوب

(عليه السلام) قال كذبيتم

1- أنبياء الله ، ص122 .

2- في التذوق الجمالي لسورة يوسف ، ص65 .

3- ينظر: أنبياء الله ، ص123 _ و الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص15 .

4- في التذوق الجمالي لسورة يوسف ، ص69 .

لو أكله الذئب لخرق القميص⁽¹⁾ ، لكن لم يكن له حضر في مواجهة مكرهم سوى أن قال (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)⁽²⁾ ، ثم النسق الكريم و جهة البئر هذا المكان حيث يوسف (عليه السلام) الذي تكسر وحشته قافلة تلوح لنا في الأفق و ما أجمله من تصوير للقافلة و هي تدنو من البئر

مما يثلج الصدر بعد لحظة الكرب (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (3) .

لا شك أن لفظة (السيارة) إضافة الى دلالتها على القافلة كانت بمثابة الأمل في تحرك دائرة الضوء على يوسف (عليه السلام) و في تحريك القضية العادلة و في كسر هذا الصمت الرهيب الذي ران على المنطقة بأسرها(4) ، و من جمال التعبير و أعجازه قوله تعالى : (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ) في تصوير بليغ لمشهد القافلة التي أفنى حظاها الإرهاق و العطش و طبيعي أن تصرع الى بئر و يرسل أصحابها و أردهم و على قدر ترقبهم لإرواء ظمئهم كان ترقب يوسف (عليه السلام) في الطرف الاخر من الحبل و ما كان ما جملة (فَأَدْلَى دَلْوَهُ) فعلاوة على موسيقاها الحلوة و جناس حروفها و دلالتها قد جاءت في قمة التكتيف الجمالي ثم ما كان قول الوارد لقد بلغت لحظات التركيب غايتها(5) .

و تحمل القافلة يوسف (عليه السلام) و تخفيه بين المتاع و يعبر القران عين بيعة بقوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) ليكشف عن طبيعة الناس الذين عثروا على يوسف (عليه السلام) فهو لا يهمهم في شيء و من ثم باعوه بخسا و الواقع أن حدث السيارة و ان كان صغيرا ألا أنه

- 1- صفوة التفاسير ، ص 49 .
- 2- سورة يوسف ، الآية 18 .
- 3- سورة يوسف ، الآية 19 .
- 4- في التنوq الجمالي لسورة يوسف ، ص 71 .
- 5- المرجع نفسه ، ص 74 .

أسهم في تهيئة الأسباب لتولد حدث ضخم و هو حدث المراودة و ذلك يعني أن حمل السيارة ليوسف (عليه السلام)⁽¹⁾ و زهدا فيه ثم وصيه (اشترأه من مِصْر) لزوجته بإكرامه أنما كان لتحقيق (وَذَلِكَ مَكْنًا لِيُوسِفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)⁽²⁾ ، من هنا تبني إحدى ميزات أحكام البناء الفني في أحسن القصص و هي طواعية الحدث الفني لانبثاق أحداث جديدة منه و ذلك تهيؤ أسباب فنية واضحة ففي قول العزيز مثلا (عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) أشعار فني يوحى بأن يوسف يستقر في قصر العزيز (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) .

إحفاء لما يتقبل من أحداث و ذلك في رؤيا الملك الغربية (رؤيا البقرات السبع)⁽³⁾ و يواصل النظم الكريم أعجازه في سبك أحداث القصة و يتجاوز فترة المراهقة و الصبا من عمر يوسف (عليه السلام) لينتقل بنا نقلة زمانية طويلة إذ يلح يوسف (عليه السلام) زهرة الشباب و يبلغ كمال الخلق و الخلقة .

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁽⁴⁾، لقد أوتي يوسف الحكمة كما أوتي علما بالحياة و أحوالها و أوتي اسلوبا في الجواد يخضع قلب من يستمع إليه و أوتي نبلا و عفة شخصية إنسانية لا تقاوم⁽⁵⁾ ، و من ثم أصبح يوسف (عليه السلام) على العتبة أصعب الفترات و أقساها في حياته إذ يصير جماله الكامل امرأة العزيز التي تربي على يديها و سيطر عليها الهوى و خصفت و من ثم كان الحدث القصصي من نهاية العشق الذي ترسب في النفس على مدى زمن النمو



- 1- القصة في القران مقاصد الدين و قيم الفن ، ص127 .
- 2- أنظر الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص151 .
- 3- ينظر المراجع السابق ، ص152 .
- 4- سورة يوسف ، الآية 22 .
- 5- أنبياء الله ، ص125 .

أن نهاية العشق هو الاسفار في المرادة و طلب الفعل⁽¹⁾ ، و يصور القران هذا المشهد المشوب بالصراع من جانب المرأة و مع صدق التصوير و التعبير عن هذا النموذج الثري الخاص بكل واقعية و عن هذه اللحظة الخاصة بكل طبيعتها فأن أداء القرآني الذي ينبغي أن يكون هو النموذج الأعلى للأداء الفني الاسلامي لم يتخل عن طابعه النظيف مرة واحدة حتى يصور لحظة التعري النفسي و الجسدي الكامل بكل اندفاعها و حيوانيتها (وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (2) .

أنه صدق في التعبير و جمال في التصوير إذا لم يزور لأداء القراني المعجز في وصف أية واقعية حتى تلك اللحظة الحاسمة أحاط القران بحيثياتها و أبلغ في رحم الشخصيات فيوسف (عليه السلام) الإنسان و هو يواجهه الفتنة بكل بشريته مع نشأته في بيت النبوة و تربيته و دينه يشمل مجوعتها واقعيته بكل جوانبها لقد ضعف حين همست به حتى بها لكن الخيط الآخر شدة و أنضده من السقوط فعلا(3) ، و القران في تصوير لهذا المشهد يعرفه لنا بإيجاز لا يتهم بتصوير لحظات الضعف و لا ينتصب في عرفها كما هو الحال القصص السينمائي مثلا حين يسمح المنكرات و يدرها أنما كان تصويره الأضواء على لحظة الافاقة من سكره الهوى و لأنه لم يشأ أن يجعل من ذلك مصرفي للجمال و الأغراء حتى لا يوسع دائرة الشوق الجنسي أو يحصر أشواق الإنسان في تلك اللحظة العابرة أن القران لا يصف لنقص الإنسان و هيومه لكن يصف له بأشواق السمو و الأستهلاء (4) .

كما يعود القران شخصية يوسف (عليه السلام) و قد أقر باكمالها النفسي و الجسدي كل من رافقه في سير الاحداث و لن نجد وصفا أبلغ من وصف القران ليوسف (عليه السلام)

1- القصة في القران ، ص 127 .

2- سورة يوسف ، الاية 23-24 .

3- المرجع نفسه ، 1955 .

4- سيكولوجية القصة في القران ، ص 409 .

ضمنيا (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)⁽¹⁾ ، إذ أعطى للعقل فرصة التخيل فضلا عن أنه كان يجمع بين الجمال الصور و جمال الخلق و المعنيان متلازمان⁽²⁾ ، ثم أن خلال التصوير القرآني لحدث المراودة تجعلنا نكتشف معاناة يوسف (عليه السلام) طيلة تواجده في القصر و تصرفه الى الضغوطات المرأة و إغراءاتها إضافة الى ما تستوحيه من خلال النظم الجليل من أجواء البيئة الأرسقراطية و حرص أصحابها على المظاهر و هذا جلي في ردة فعل العزيز من حدث المراودة (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)⁽³⁾.

كما أن أضواء التصوير القرآني تسلط على نفسية امرأة العزيز إذ تراود يوسف (عليه السلام) فيتهم فتكيد له و تتهمه باطلا أمام زوجها و لكنها عاشقة فهي تخشى عليه فتشير بالعقاب المأمون أبقاء على حبها و ما هذا العقاب إلا انتقاما لكبرياتها⁽⁴⁾ ، و يتسرب خبرها الى خارج القصر ، أن صور القران ذلك حيث تجد النساء لذتها في هذا النوع من الأخبار لا سيما الأرسقراطيات منهن فقد ألفين موضوعا دسما يملأن به أجواء الفراغ و الترف في القصور فيملها مكرهن و تختار و تقرر الانتقام لنفسها (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرَجَ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)⁽⁵⁾ .

أحاط التصوير القرآني بحيثيات هذه المادية و جعلنا نتخيل تلك الاجواء من أضخم المفارش و الوسائد و أرقى الثياب و أشهى الفواكه التي قدمت معها السكاكين الحادة و تجلس النسوة بمقتضى حال القصور و رفايتها متكئات و في يد كل واحدة منهم فاكهة و سكين و

1- سورة يوسف ، الآية 18 .

2- أحمد ماهر محمود البصري ، يوسف في القرآن ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، د.ت ، ص 117 .

3- سورة يوسف ، الآية 23 .

4- سيكولوجية القصة في القرآن ، ص 403 .

5- سورة يوسف ، الآية 31 .

أنظر كيف تتحین المرأة متى تضرب طرفها و تأمر يوسف (عليه السلام) بالخروج عليهن و لن تصور درجة ذهولهن كما صورها القرآن على الاطلاق إذ عرفت هذه الحقيقة في حركة تصويرية أخاذة تشي بالدليل القاطع على الجمال المصفى الذي أستلهم به يوسف (عليه السلام) فما هي السكاكين في ذهول النسوة من الجمال تمشي بإرادة مذهولة لتقطع الأكف بدلا من قطع الفاكهة⁽¹⁾ ، و لنا أن نتأمل كذلك إحياءات القرآن إذ كرر لفظة (استَعْصَمَ) لتوحي أينا بالأمر على التقوى كلما تعدد محاولات المرأة في المراودة⁽²⁾ ، و يأتي حدث السجن ليكون بالنسبة ليوسف (عليه السلام) الطريق الذي سيعرج به الى قمة السلطة و إذا كان حدث المراودة قد ولد سجن يوسف (عليه السلام) فأن السجن قد ولد تمكين يوسف (عليه السلام) في الحكم بعد ما كان من وقائع رؤيا العينين ثم رؤيا الملك و ما كان من تصوير القرآن لتبرئته على يد ألد خصومه امرأة العزيز و شهادتها ضد نفسها دونما خوف أو ضغط و أنما لحرصها على الرجل الذي أهان كبريائها الانوثة و لم يصبأ بمفاتها الجسدية و محاولة يائسة لتصحيح صورتها في ذهنه لا تريده أن على احتقاره لها كخاطئة⁽³⁾ .

كما ان يوسف كان يعرف مكانه في سير الاحداث إذ كان يرى المستقبل بالنسبة له ماضيا يمر أمام مخيلته و هذا ما جعله عازما على أن يقفز إلى أعلى المناصب الدولة و أكثرها حساسية وقت الظروف الاقتصادية الصعبة (اجعلني على خزائن الأرض) تلك الجراءة ما كان ليقدر عليها لو لم تكن النهايات قد رويت له بصيغة (كان) و رأى موقعه منها⁽⁴⁾ ، أضف الى أن نشأته في بلاط الملك و معرفته لأدب السلوك سهلت عليه هذه النقلة العظيمة من السجن الى خزائن مصر رأسا و يستكمل النظم الكريم سرده للأحداث بالأسلوب ذاته الاسلوب الأخاذ في التصوير الذي لا يترك زاوية ألا و ألقى عليها من أنواره و إحياءاته لقد تحققت رؤيا الملك أذن و

1- القصة في القران ، ص129 .

2- الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص192 .

3- أنبياء الله ، ص140 .

4- في التذوق الجمالي لسورة يوسف ، ص68 .

عم الارض القحط بعد سنين خصب و فتح يوسف (عليه السلام) خزائنه في وجه

الناس و يرسل يعقوب (عليه السلام) أبناءه الى مصر للتزود بالطعام (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ) (1) ، كلنا نشعر الهزة التي أحدثتها رؤيتهم في نفس يوسف (عليه السلام) و هو يراهم بين يديه يجد شوقه عن أخيه و أبيه و لما كان مصرا على رؤية شقيقه كان عليه أن يضمن عودتهم لذلك أمر فتياته (اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (2) ، و لنا أن نتصور إلحاح الأخوة على أبيهم لا سيما حين فتحو متاعهم وجدوا أثمن ما اشتروه بين المتاع الآن رد الثمن يشير الى عدم الرغبة في البيع أو هو إنذار بذلك و ربما كان إخراجا لهم ليعودوا لرد الثمن مرة أخرى (3) .

و اوضح أن الأخوة قد وجدوا أنفسهم في موقف صعب إذ يرفض الاب ائتمانهم على أخيهام الصغير كما ائتمنهم على يوسف (عليه السلام) و من جهة حاجتهم للمثونة لذلك لا يدخرون جهدا من أجل إقناعه و التناقل روعة التصوير القراني لهذا الاغراء العجيب ليعقوب (عليه السلام) هذه في قولهم (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) (4) ، فهذه الواوات المشابهة التي تجمع هذه و تقرن بعضها الى بعض تمثل اروع ما يمكن أن يبلغه فن العرض من فريد اللالئ بها واحد أتر أخرى حتى كأنها أنغام موسيقية تؤلف نغما (5) يقنع يعقوب (عليه السلام) أخيرا بعد أن أخذ منهم موثقا يحفظه و يصدق الحدس يوسف (عليه السلام) و تراجع الاخوة بصحبة (بنيامين) و يصور القران هذه اللحظة المليئة بالانفعالات في قوله (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (6) ، و نحسب مصارحة يوسف (عليه السلام) بهويته لأخيه كان بعيدا عن الإخوة إذ أن السياق المعجز يقفز الى أول خاطر ساور

- 
- 1- سورة يوسف ، الاية 58 .
 - 2- سورة يوسف ، الاية 62 .
 - 3- أنبياء الله ، ص 145 .
 - 4- سورة يوسف ، الاية 65 .
 - 5- القصص القراني ، ص 463 .
 - 6- سورة يوسف ، الاية 69 .

يوسف (عليه السلام) عند دخولهم عليه و رؤيته لأخيه و هكذا يجعله القرآن اول عمل لأنه كان أول خاطر و هذه من دقائق التعبير في هذا الكتاب العظيم⁽¹⁾ ، و يكتب التعبير الجليل من فترة ضيافتهم عند يوسف (عليه السلام) و يقف معنا عند لحظة رحيلهم إذ يحتال يوسف (عليه السلام) ليحتفظ بأخيه بطريقة مشروعة و هنا تطفوا نفسياتهم الحاقدة من جديد . إذ يتهم أخوهم بالسرقة و بدلا من نفي التهمة عنه يزيدون في تورطهم أمام يوسف (عليه السلام) و يقولون (إن يسرق فَعَدَّ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)⁽²⁾ ، و يكتنم يوسف (عليه السلام) وقع هذا الاتهام في نفسه لكنهم يتذكرون أن أباهم قد اخذ عليهم عهدا بألا يفرطوا في أخيهم فيأخذون

في استرحام (العزيز) لكنه يرفض و يصور القران انقباضهم و شدة أفطر بهم
أذ يجلس كبيرهم ارضا و يؤكد (فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ
لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (3) ، و طبيعي هذا القلق منهم إذ كيف يصدقهم و قد سبق
و أن لمس منهم الكذب و الخيانة .

كانت هذه مفاجأة بالحدث فمن جديد من النهاية لكنها مفاجأة صور القران و
قعها الشديد على يعقوب (عليه السلام) حين احس أنها خيانة أخرى من أبنائه و
يكرر ما قاله في صدمته الاولى في يوسف (عليه السلام) (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ
أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا) أن الشجاعة والتماسك النفسي لم يخونا يعقوب (عليه
السلام) عند الصدمة الأولى و لكن الشجاعة و التماسك قد خانتاه و هو يستشعر
فقدان يوسف (عليه السلام) و هو في أحلك درجات الشيوخوخة(4) ، (وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ
وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (5) ،

أنها أية تعرض الضيق النفسي و الضغوط التي يتعرض لها يعقوب (عليه السلام
(لا سيما حين يلحظ عدم احتمال (العصبية) لذكر اسم يوسف (عليه السلام)
لقد كانوا يعبرون عليه و يطيقونه و هو يتحدث عنها (البنيه) بصيغة التحمية و
لكن التصريح

1- أنبياء الله ، ص146 .

2- سورة يوسف و الآية77 .

3- سورة يوسف ، الآية80 .

4- في التذوق الجمالي لسورة يوسف ، ص72 .

5- سورة يوسف ، الآية84 .

باسم يوسف (عليه السلام) كان أكبر من أن تحتمله أعصابهم و تطاقه طباعهم و أخرجتهم و ما عاد لديهم استعداد و صبر على سماعه و كان إجماعهم تاما على إيقافه و طمسه⁽¹⁾ لكن يعقوب (عليه السلام) يواجههم بثقة و ثبات (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁽²⁾ ، و لذلك يناشدهم بنقصي أخبار يوسف (عليه السلام) و أخيه و يكشف لهم في عمق أحزانه عن أمله في روح الله و عطفه و كلمة روح أدق دلالة و اكثر شفافية ففيها ظل الاسترواح من الكرب الخانق بما ينسم على الارواح من روح الله الندي⁽³⁾.

و عند هذا المشهد تصل الاحداث الى قمة الكمال بعد ما تدرجت في توازن كبير من الحركة و التتابع ذلك ان هذه النقطة هي الانطلاق الى أيجاد الحل و فك الحدث الاكبر . أنها تصبح لحظة التنوير التي تضيء الحدث و تكثف نحو قمة و ستره المحجوب⁽⁴⁾ ، و تدخل العصبية مصر من جديد و تشير في العزيز مكانم الشفقة إذ تدهور حالهم الاقتصادي و النفسي فالفقر و اكتئاب و الدهم و كثرة متاعهم قد ارهقهم و أنهكت قواهم و سيلقي التصوير الجليل ما يليقهم من حالهم

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ
لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (5) .

أنهم ينشدون العزيز الذي فاجئهم بسؤاله (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه
إذ أنتم جاهلون) (6) ، حينها يمر شريط الأحداث في خلجاتنا و يقفز بنا الزمن الى
الوراء ثم يعود بنا الى البلاط العزيز حيث الأخوة في ذهول و بعد إطراق يسألوه في
ارتباك (قالوا أأنك لأنت يوسف) و يؤكد يوسف لهم ذلك و عوض التنكيل بهم
كيف شاء يرضى بما قضاه الله له فنذر حبه في الجب حتى بلوغه عرش مصر و
بحلم و حكمة يقول (لا تتربى عليكم اليوم

2- سورة يوسف ، الآية 86 .

3- في ضلال القران ، المجلد الرابع ، ص 2026 .

4- القصة في القران ، ص 135 .

5- سورة يوسف ، الآية 88 .

6- سورة يوسف و الآية 89 .

يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ⁽¹⁾ ، و يبدو أن يوسف بعد أن كشف عن هويته
سال أخوته عن ابيه فأخبروه أنه قد فقد بصره من الحزن عندها اعطاهم قميصه⁽²⁾ ،
ليلقوه على وجهه ليرجع إليه بصره ، و يتحول التصوير عن هذا المشهد الى فلسطين
و بالضبط بيت يعقوب (عليه السلام) حيث تحط القافلة الرحال و ينهض الشيخ في
حماس غير معهود (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقْنُدُونَ * قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ
الْقَدِيمِ)⁽³⁾ ، ليس خلا أنها قوة الحب الخارقة التي أودعها الله في صدر يعقوب (
عليه السلام) تجاه يوسف (عليه السلام) إذ أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن
الذاكرة الشمية يمكن أن تصل الى قوة الذاكرة الصوتية و الشخص الذي يحب شخصا
آخر يحب أيضا رائحته و يشم ملابسه المتصلة في حالة غيابه⁽⁴⁾ ، لا شك أن نسق
القران قد أعطانا مثالا في الصبر و الايمان كما أعطانا درسا نفسيا في تحليل أثر
الصدمة القوية على النفس البشرية فقد نتج عن عيش يعقوب (عليه السلام) جراء
فقدته لولديه ذهاب بصره (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٍ)⁽⁵⁾ .

1- سورة يوسف ، الآية 92 .

2- صفوة التفاسير ، ص 66 .

3- سورة يوسف ، الايتان 94-95 .

4- علم النفس الفسيولوجي لعبد الرحمن محمد عيوي ، دراسة في تفسير السلوك الأنساني ، 1985 ، ص 396.

5- سورة يوسف ، الآية 101 .

و بهذا نختم هذه النهاية بما استهلته به هذه القصة فكانت بذلك و يعد لغة كانت هذه
لفتة متواضعة الى جوهرة من جواهر القران الحسان (أحسن القصص) هذه التحفة
التي أعطت الى البشرية المثال في البناء و المنهج الصافي الذي يرتوي منه العلماء و
الفقهاء و العامة و الفلاحون و الادباء و الفنانون و النساء و الرجال أنه النبع الذي
جرى من بحر القران العظيم أن لجمال في تصوير قصة يوسف (عليه السلام) بلغ
ذروته و استوفى غايته في شد القلب و العقل لقد كان النسق الجليل في سرد معجزة و
ايراد محكم لمعاني و الألفاظ و من الصور التي أشرعتنا في الاحداث و أدخلتنا حيز
الامكنة مع الازمنة و جعلتنا نقف في حضرة الشخصيات التي التفاسير المصورة
طبائعها و تكشف عن دواخلها بحيث لا تترك خافية و لا سر ألا وقد نشرته على
صفحة اللغثة الثرية كما نشر على صفحة الحياة لأنها لغة القران و لأن ناظمها هو
خالق الاكوان العالم بخفايا النفوس و ما يجري بين ثناياها و المطلع على كل شيء
المحيط بالماضي و الحاضر و المتخيل الوقائع و الاحداث هذا و قد ألقى التصوير
في أحسن القصص إذ أنساب في ثناياها و لا مس عناصرها فكان فضله عليها
كفضل الماء على الخليقة إذ انسكبت الأحداث فجرت في تسلسل و تلاحم و توالد
دونما تفكك و لا تبعثر تعرض فيها الشخصيات عرض شاخصا و مستوفيا ملامحها
على مرح القصة و من المؤكد أن كل هذا الجمال و الفن في (أحسن القصص) لا
ينتهي عنها صدقها كما لا يجردها من غايتها الخالصة التي لا تتفصل عن غاية
القران العامة في التركيز على صلاح الحياة بكل حيواتها و لما كان القران معجزا في
كل شيء كان أيضا في الأعجاز القصصي حيث الإقناع الفعلي و الإيحاء النفسي و
الجمال الفني و مهما قلنا فلن نوفيها حقها لأنها أسمى و أعظم مما تحدها الالفاظ و
لا حتى .

الخاتمة :

ألى هنا يكون هذا البحث قد استوفى - بعون الله - فصوله و مباحثه بعد أن جلت من خلاله في رياض القران الفيحاء و شممت عقب ريحها الطيب و تمثلت مشاهد رسمتها صورة و شحها الجمال و الجلال و ما كان ليمثل في نسق غير نسقه العظيم و ما اروع تلك السويغات التي كنت أقضيها في ربوع القصصي القراني الذي تجد فيه الجمال بكل آياته و الصدق بكل واقعية حيث تجري الأحداث بفيض القراني الذي تجسد فيه الجمال بكل آياته و الصدق بكل واقعية حيث تجري الأحداث بفيض من الصور الحية و تمثل الشخصيات أمامنا عاملة الملامح و آليات جليلة المشاعر و الانفعالات و في ما يلي أجمال لما أستخلصه من نتائج في هذا البحث :

أولا :

- الصورة الفنية عنصرا اساسي أصيل من عناصر التعبير و هي الحد الفاصل الذي يميز بين التعبير و التصور .
- تكون الصورة في الامل على المجاز و الاستعارات و اصناف التشبيه و الكنايات .
- أصبحت الصورة الفنية ذات قيمة عاطفية و وصفية و حصر فيه و خرجت من حيز النقل كما لم تعد مجرد زخرف لفظي و تعدت وظيفتها الهدف الجمالي و القعد الشخصي . أن الصورة هي خلاصة الابداع التي تتصهر فيها العاطفة بالعقل ، أو هي تفكير مرتبط بوجدان الاديب و تعقد التجربة ، أي أنها أصبحت مصدرا للتأمر و منجما للعواطف و الافكار ، تتشكل فيها التجربة الشعورية تشكيلا نفسيا ، و منه أصبحت أكثر احتمالا لتعود التفسير ، هي في القران عنصر جمالي كبير الاهمية .

ثانيا :

- لما كانت القصة القرآنية مدرسة للأخلاق جاءت قصة (عليه السلام) قمة في التوجيه و الهداية كما أعطتنا المثال الحي للجمال الحقيقي تمثل الجمال في قصة يوسف (عليه السلام) بكل براءة حين بلغ ذروته في انسجام الصدق بالجمال و انتلاف الغرض الديني بالغرض الفني لتحقيق الاعجاز غايته و يؤدي الفن رسالته و اخيرا يمكنني القول اني وجدت في القران الكريم معنى جماليا لا يمكن التعبير عنه بالكلمات يوجد وراء الفهم و الجدل الفلسفي و التأويلات و غيرها فالقارى يشخص بصره في حضرة جمال النص القرآني فيصره بروعة الحسن الرائية عليه و لا يستطيع معناه لذا اقر بأني فهمت ما وسعني و بقي اسانذتي الكرام أعضاء اللجنة الموقرة الذين هم مني و أوسع خبره للدخول في اجواء و عوالم لا طاقة لي بها و هذا اسوف تكتمل صورة بحثي و تترسب و ختاماً فأني أضع هذا البحث المتواضع بين يدي كل من خاض ميدان الدراسات الادبية و حاول توصية الذوق الجمالي الخاص بالقران الكريم و لربما وجد في هذا العمل ما وجد فيه من اعوجاج فقومه أو نقص فتممه أو أخرجه أخرجا يرى فيه خدمة أكبر للدراسات الأدبية و الجمالية .

والله أعلم و له الحمد من قبل و من بعد

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

- دلائل الأعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة القاهرة ، ط2 ، 1961 ،

ص 296-293 .

- فيالتذوقالجمالالمحمدعليأبوحمدةلسورةيوسف(عليهالسلام) ، دارالصدى ،
الجزائر ، ص 21 .

- دراسةأدبيةلمحمدمباركفینصووصمنالقرآن ، دارالفكر ،

- دراسةأدبيةلمحمدمباركفینصووصالقرآن ، دارالفكر ، بيروت ، 1973 ،
ص 81 .

- سورةيوسف ، الآية1-3 .

- القصصالقرآنيقيمناطقهوهومفهومه ، 1973 ، 348 .

- سورةالمائدة ، الآية48 .

- مختصر تضيير أبنكثير لأبيالفداء أسماعليبنكثير ،
أختصار وتحقيقمحمدعليالصابوني ، دارالقرآنالكريم ، بيروت ، 1998 ، ط 7 ،
المجلد 2، ص 239 .

- سورةيوسف ، الآية3 .

- أبوالفرجعبدالرحمنالجوزيالقرشييبالبغدادي ، زادالعيدفيعلمالتفسير ،
المكتبالاسلاميلطباعةوالنشر ، ص 42 .

- أحمدبهجيت ، أنبياءالله ، دارالشروق ، القاهرة ، الطبعةالسابعة ، دت ،
ص 108 .

- القصصالقرآنيقيمناطقهوهومفهومه ، ص 406-405 ،

وهذايضيءأنهاذاكانالقصصالقرآنيغايةفيالحسنهذالايمنعمأنيكونفيغيرالقصصا
لقرآنيالماألفهالمؤلفونوقصةأنيكونفيهماوهو حسنيأدببهوتأخذمنهالعبارةوالعظمة .

- ينظرالجانبالفنيفيالقصةالقرآنية ، ص 135-131 ،

ويقصدالكاتبالحاضرالروائي :

كتلةالسرالمكونةمنالعبارةالفنيةذاتالإيماءاتالمكتفةالتييتشعرالقارئبالقصدوالغاية
منالقصةوتشيرقصتيوسف (عليهالسلام)

فيحاضرهاروائيالكلهذالغاياتالتبدأواؤهاظلالاعتديدهانقطتالبدايةوالنهاية .

- المرجعفسه ، ص 131-130 .

- ينظر : حضوة التفاسير ، ص 42 .
- سورة يوسف ، الآية 4-6 .
- ينظر: أنبياء الله ، أحمد بهجت ، ص 119 .
- ينظر: القصص القرآني : فيمنطوقه ومفهومه ، ص 459 .
- ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الطبعة الشريفة السادسة ، 415 ، 1995 ، ص 97 .
- ينظر: فيالتذوق الجماليسورة يوسف ، ص 31 .
- أنبياء الله ، أحمد بهجت ، ص 121 .
- سورة يوسف ، الآية 8 .
- القصص القرآني فيمنطوقه ومفهومه ، ص 412 .
- فيالتذوق الجماليسورة يوسف ، ص 55 .
- المرجع السابق ، ص 62 .
- الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص 135 .
- سورة يوسف ، الآية 11-14 .
- أنبياء الله ، ص 122 .
- فيالتذوق الجماليسورة يوسف ، ص 65 .
- ينظر: أنبياء الله ، ص 123 _ والجانب الفني في القصة القرآنية ، ص 15 .
- فيالتذوق الجماليسورة يوسف ، ص 69 .
- صفوة التفاسير ، ص 49 .
- سورة يوسف ، الآية 18 .
- سورة يوسف ، الآية 19 .
- فيالتذوق الجماليسورة يوسف ، ص 71 .
- المرجع نفسه ، ص 74 .

- القصة في القرآن مقاصد الدين وقيمها ، ص 127 .
- أنظر الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص 151 .
- ينظر المراجع السابق ، ص 152 .
- سورة يوسف ، الآية 22 .
- أنبياء الله ، ص 125 .
- القصة في القرآن ، ص 127 .
- سورة يوسف ، الآية 23-24 .
- المرجع نفسه ، 1955 .
- سيكولوجية القصة في القرآن ، ص 409 .
- سورة يوسف ، الآية 18 .
- أحمد ماهر محمود البصري ، يوسف في القرآن ،
دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص 117 .
- سورة يوسف ، الآية 23 .
- سيكولوجية القصة في القرآن ، ص 403 .
- سورة يوسف ، الآية 31 .
- القصة في القرآن ، ص 129 .
- الجانب الفني في القصة القرآنية ، ص 192 .
- أنبياء الله ، ص 140 .
- فيالتذوق الجمالي لسورة يوسف ، ص 68 .
- سورة يوسف ، الآية 58 .
- سورة يوسف ، الآية 62 .
- أنبياء الله ، ص 145 .
- سورة يوسف ، الآية 65 .

- القصص القرآني ، ص 463 .
- سورة يوسف ، الآية 69 .
- أنبياء الله ، ص 146 .
- سورة يوسف الآية 77 .
- سورة يوسف ، الآية 80 .
- فيالتذوق الجمال لسورة يوسف ، ص 72 .
- سورة يوسف ، الآية 84 .
- المرجع نفسه ، ص 58 .
- سورة يوسف ، الآية 86 .
- فيضلاً للقرآن ، المجلد الرابع ، ص 2026 .
- القصة في القرآن ، ص 135 .
- سورة يوسف ، الآية 88 .
- سورة يوسف الآية 89 .
- سورة يوسف ، الآية 92 .
- صفوة التفاسير ، ص 66 .
- سورة يوسف ، الايتان 94-95 .
- علم النفس الفسيولوجي لعبد الرحمن عيوي ، دراسة في تفسير السلوك الإنساني ،
1985 ، ص 396 .
- سورة يوسف ، الآية 101 .